مُعْجَم
مُفْرَدَاتِ الإِبْدَالِ وَالإِعْلَالِ
فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ

تأليف
الدكتور أحمد محمد الخراط
الأستاذ المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
المعهد العالي للدعوة الإسلامية - المدينة المنورة

دار القلم
دمشق

الطبعة الأولى
١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

حقوق الطبع محفوظة

دار القلم
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - حلبوني - ص.ب : ٤٥٢٣ - هاتف : ٢٢٩١٧٧
بيروت - ص.ب : ١١٣/٦٥٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

عُنِيَ علماءُ العربية بخدمة القرآن الكريم، وسَعَوْا في تسجيل معارفهم حول نَحْوِه وصرفه ولغته، وجمعوا من الشواهد والآراء والدراسات مادة غزيرة، وأضافوا إلى حديثهم عن اللفظ القرآني بناءَ قواعدَ وأصول، تندرج تحتها المفرداتُ التي تتفق في ظاهرة واحدة.

وقد شرَّفني الله عز وجل بأن أسعى في خِدْمَةِ لغة القرآن، وتوجَّهَتْ دراساتي وأبحاثي نحوها، وقد وجَدْتُ أسلافنا قد عُنُوا بمسائل اللغة القرآنية عناية طيبة، كما أنهم خدموا جانب الإعراب والنحو خدمة عالية. بَيْدَ أنني أحسستُ بدواعي عَمَلٍ معجميّ يتضمن تأصيلاً منضبطاً، وتفصيلاً علمياً، يستوعب كل لفظة قرآنية أصابها إبدال أو إعلال.

لقد وضع السلفُ قواعدَ عامةً لهاتين الظاهرتين، واختاروا بعض الألفاظ القرآنية، فطبَّقوا عليها قواعدهم النظرية واختلاف وجهة نظرهم، ولكنهم لم يَسْتَوْعبوا في تطبيقاتهم هذه جميعَ ما في المصحف الكريم من كلمات، وإنما اكتَفَوْا غالباً بالقواعد العامة والأمثلة التي ألحقوها بها، ومن هنا رأيتُ ضرورة توفُّرِ مصنف معجميٍّ، يرصد المفردات التي وقع فيها إبدالٌ أو إعلالٌ على نحوٍ يفصِّلُ في مراحل التوجيه الصرفي للكلمة. على أنني

أعترف بأن الدافع الرئيس الذي دفعني إلى هذا العمل هو منهجي الذي اقتنعتُ به عبر تدريسي علومَ العربية، وهو المنهج التطبيقيُّ العملي وتقديمه ــ من حيث العنايةُ والاهتمام ــ على العرض النظري للأصول في أوجه الدرس التعليمي.

إنني أزعم أن أهمَّ سببٍ من أسباب الصعوبة التي يلحظها بعض الدارسين في ظاهرة الإعلال والإبدال أنهم اكتفوا بقراءة القواعد في «المُنْصِف» و«المُمْتِع» و«الملوكي» ولم يُلْحقوا بها تدريباً واسعاً وتطبيقاً عريضاً، فبقيَتْ في أذهانهم أو أذهان طلبتهم باهتةً تحتاج إلي تثبيتٍ وتَجْلِيَةٍ، فيأتي هذا المعجم ــ إن شاء الله ــ ليحقق لهم المرحلة التالية من قراءتهم في الأصول النظرية.

إن الباحث في علم الصرف يحتاج إلى فيض من الأمثلة التطبيقية، توضِّح الضابط الذي يقرؤه، والقاعدة المبنيَّة التي اطَّلع عليها، وقد يتساءل عن المظانِّ التي تبني أسس كل لفظة من المفردات القرآنية، وقد يطلب التعرُّفَ، على أقوال أهل العلم منسوبةً إلى أصحابها، من خلال مؤلفاتهم، وهذا المعجم يسعىٰ، إن شاء الله، ليحقق بُغْيَةَ هذا الباحث.

ويسعى المعجم كذلك إلى تحرير تعليل الظاهرة الصرفية على نحو مُيَسَّرٍ مرتب؛ فقد يشير سيبويه والزجَّاج والفارسي وغيرهم إلى اللفظة بإيجاز، من غير بيان وزنها وأصلها، وقد يُوْرِدون النتيجة بدون مقدماتها، أو تجري على ألسنتهم عبارات غامضة، فيعود المعجم إلى القواعد والمعايير التي أثبتها القوم في كتبهم، فيعرض عليها اللفظَ القرآني، لِيُؤَصِّلَ ما فيه من مراحل يَفْتَرِضُونها، ويُعَلِّل ذلك، إلى أن يصل باللفظ إلى مرحلة النطق الذي وَرَدَ على لسان قارىء كتاب الله.

وقد بَذَلْتُ الجهد في توثيق كلِّ رأيٍ أو مذهب من أمهات كتب الفن، وفي إثبات الوزن الصرفي لكل لفظة؛ لما لهذا الوزن من أهمية كبيرة، وقد

أَلْتَفِتُ إلى ترجيح رأيٍ من الآراء التي عَرَضْتُها، فَأُعَلِّلُ هذا الترجيح بما أراه مِن احتجاجٍ أو تعليل.

المنهج:

سار منهجي في ترتيب مفردات المعجم حسب المعالم التالية:

١ ــ اتَّبَعْتُ طريقةً وجدت فيها تيسيراً على الباحثين للعودة إلى مفردات المعجم على نحوٍ سهل، فقد قسمت المعجم إلى قسمين: قسم الأسماء، وقسم الأفعال، وفي ذلك ضمان لتيسير واسع ابتداءً. ثم رتَّبْتُ كلاً من الأسماء والأفعال ترتيباً معجمياً على حسب ترتيب الحروف المعروف: أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، . . . ، وقد تَمَّ هذا على غير طريقة «لسان العرب»، وإنما على حسب طريقة «أساس البلاغة» و«مختار الصحاح»: فمادة «أتىٰ» تُطْلَبُ من باب الهمزة، ومادة «رأىٰ» تطلب من باب الراء، وهكذا.

وفي داخل المادة رَتَّبْتُ ما ورد منها على حسب حروف اللفظ القرآني بادئاً في قسم الأفعال بالماضي ثم المضارع ثم الأمر. فمثلاً جاء ترتيب مادة «أبىٰ» كما يلي:

أبىٰ، أبَوْا، أَبَيْنَ، يَأْبَ.

وجاء ترتيب مادة «أتىٰ» كما يلي:

آتىٰ، آتت، آتوا، آتيت، أتت، أُتوا، أُوْتُوا، آتيك، أُوْتَ، تَأْتِ، لَتَأْتُنَّني، تأتوا، تُؤْتوا، تُؤْتَوْه، تأتي، تؤتي، يأتِ، يُؤْتَ، يَأْتين، آتِ، آتُوا، ائت.

ولعل القارئَ الكريم يلحظ أن الترتيب داخل مادة «أتى» يعتمد على ترتيب الحروف في اللفظ القرآني، فقوله: «آتىٰ» قبل «آتَتْ» وهكذا.

وقد تَرِدُ في المعجم كلمةٌ معينة، مفردةً ومجموعة، فأبدأ بالمفرد ثم الجمع، ولو كان الحرفُ الأول من المفرد بعد الحرف الأول من الجمع.

٢ ــ عندما رتبت المعجم في المسودة الأولى أحسستُ بأن ثمة ظواهرَ متكررة ــ ولا سيما في قسم الأفعال ــ على نحو واضح، وذلك من مثل قَلْبِ الواو ألفاً في «قال»، وحَذْفِ اللام في «يُجْزَوْن»، وقَلْبِ الواو همزة في «سماء». وقد قَلَّبْتُ وجوه النظر في المسألة، واهتديت إلى أن أُلحق بالمادة التي أَثْبَتُّها عنواناً يشترك معها في الظاهرة الصرفية، ويكون قريباً منها في الترتيب المعجمي. فإذا أراد الباحث أن ينظر في تصريف «مُنْتَهُون» مثلاً، وجدها أولاً في مادة «نهي» مفردةً بعنوان خاص بها. أمَّا «الناهون» فلم أفردها بعنوان خاص بها وإنما ألحقتُها مع «مُنْتَهُون»، لأنها اجتمعت معها في الظاهرة نفسها. و«مَناص» يجد معها «مَنَام»، والمصدر «النَّوْم» يجد معه «نَيْلاً». ومن أمثلة الأفعال: «أُصِيْبُ» ولها عنوانٌ خاص بها، وألحقْتُ بها: «نُصِبْكَ» و«يُضِيْءُ»، و«تُطِيْعوا». وأَلْحَقْتُ بـ«طَغَوْا»: «عَتَوْا». و«تستطيع» ألحقت به: «أَطِعْنَ» و«أَطِيْعوا» و«يُطِيْعُونه».

والغاية من هذا أن لا يتضخم المعجم تضخماً ذا فائدة يسيرة جداً، فإذا أراد الباحث أن يَطَّلع على تصريف كلمةٍ معينة بدأ بفهرس المفردات التي صَرَّفها المعجم، ويجده مع الفهارس الفنية، وإن إراد أن لا ينظر في الفهرس قَلَّب في المواد اللغوية المرتبة ترتيباً معجمياً فسوف يجدها: إما مفردةً بعنوانٍ خاص بها حسب ترتيب حروفها، أو يراها ملحقةً مع لفظة قريبة منها في ترتيب الحروف، فمادة «اعتراك» ألحقنا بها: «أعطى» و«تعاطَىٰ»، و«تعالىٰ»، و«استَعْلَىٰ»، لأن الظاهرة الصرفية واحدة، ولأن حرف العين وارد في المادة التي أُفْرِدَتْ بعنوان، فإن لم يكن الحرف واحداً فلا بُدَّ أن يكون قريباً منه، من مثل إلحاق «تَغْشىٰ» بمادة «تَعْمىٰ»، وإلحاق «تُقِيموا» بمادة «تَسْتغيثون».

٣ ــ وعندما تَرِد الظاهرةُ الصرفية للمرة الأولى فصَّلْتُ فيها تفصيلاً منتشراً يراعي تأصيلَها، واختلافَ العلماء فيها، فإذا تكرَّرت الظاهرةُ نفسُها أَجَبْتُ إجابة مختصرة تقتصر على أصل اللفظة، ووزنها، والرأي الغالب

الموجز في تصريفها، ثم أَحَلْتُ على المادة التى سَبَقَ أنْ فصَّلْتُ فيها المسألة، ولا أكرِّر المظانَّ واختلافَ الآراء. مثال ذلك: أنني فَصَّلْتُ في قلب الواو همزة إذا تطرَّفَتْ بعد ألفٍ زائدة في مادة «آباء»، وكلما وردت هذه المسألة اخترتُ القولَ الشائع في تصريفها، وعرضْتُه بإيجاز، ثم أَحَلْتُ في الحاشية على مادة «آباء» ليجد القارىء هناك التفصيل والضوابط.

٤ ــ وقد أهملتُ الإشارة لبعض الألفاظ التي ورد فيها حرفُ العلَّة على أصله. والضابط في ذلك هو: إن كان ثمةَ سببان فأكثر اجتمعا في لفظةٍ معينة فأدَّىٰ ذلك إلى تصحيحها، فإنني أهملْتُها. وذلك مثل: «إخْوان» حيث سكن ما قبل الواو وسكن ما بعدها فَصُحِّحَتْ، ومثل «الخِياط»: صَحَّت الياء لانكسار ما قبلها ووجود ألف ساكنة، أمَّا إذا كان ثمة سببٌ واحد جعل اللفظة تصحُّ فإنني أشَرْتُ إلى سبب تصحيحها، مثل «صُوَرَكم»: فقد صَحَّت الواو مع كونها متحركةً لانضمام ما قبلها. وغايتي من ذلك أن لا يتضخم المعجم على فائدة يسيرة جداً.

ومِن ذلك أنني أهملتُ الألفاظ التي لم يحدث فيها إعلال، وإنما حدث فيها إدغامُ الحرف الزائد في الحرف المعتل الأصلي، من مثل «بَقِيَّة» و «أوَّاب».

٥ ــ وقد تتكرر الظاهرة الصرفية نفسها مع اختلافِ حرف المضارعة، في قسم الأفعال، من مثل: أُجِيْب نُجيبُ يُجيبُ، فأختار الفعل الأول، وأُهمل الإشارة إلى الباقي، لأن تصريف الكلمة لا يختلف أيَّ اختلاف مع تغيُّر حروف المضارعة.

وقد يتصل بالفعل ضمائر أو علامات لا تؤدي إلى أيِّ تغيُّرٍ في الظاهرة الصرفية، فأتحدثُ عن فعلٍ واحد، وأُهْمِل الباقي من مثل: تاب، تابا، تابوا، تابَتْ، واشترىٰ، اشتراه.

ولم أرَ فائدة للحديث عن المفردات التي بَدَأت بحرف علة، وليس فيها

أيةُ مباحث صرفية، من مثل: الوارث، وَجْهك، وَجَدْنا، وجَبَتْ. كما أنني أهملتُ الألفاظ التي وقع فيها حرف العلة زائداً، إذا لم يكن في الكلمة إبدالٌ أو إعلال، من مثل: سعيد، رشيد، ذكرىٰ، زُلفى.

وأهملتُ تصريف الألفاظ الأعجمية، من مثل: إبراهيم وإسماعيل، والألفاظ المبنيَّة، من مثل: كيف وأين، إلاّ فيما استثني كعسىٰ وليس، حيث إن ثمة تفصيلات مفيدة فيها.

وقد لا أُفْرِدُ بعض المواد الصرفية بعنوان خاص بها، لأن تفصيلَها قد ورد قبل قليل، والظاهرةُ الصرفية في اللفظتين واحدة، من مثل «مُلاقٍ» و «مُلاقيكم»، ومثل «المهتدِ» و «المهتدي».

٦ ــ وقد يكون في المادة اللغوية، ولا سيما في الأسماء، رأيان أو أكثر للعلماء، وهذه الأراء قد تتعارض، فلا يكون ثمة اتفاقٌ حول جَذْر الكلمة، فقوله «الناس» هل هو مِنْ نَوَس أو مِنْ أَنَس؟ والإجابة عن السؤال يجعلني أختار رأياً معيناً، وأرتِّب الكلمة في المعجم حسبما اخترتُ، وأشير مرة ثانية إلى الكلمة في ترتيبها الثاني الذي يراه الآخرون، ثم أحيل القارىء على المكان الأول الذي وردت فيه التفصيلات.

٧ ــ تقوم مادة المعجم العلمية على المعالم التالية:

(أ) ذكرْتُ أصل الكلمة الذي يفترضُه أصحاب هذا الفن. فإن كان ثمة اختلاف بينهم أشرت إليه.

(ب) وعُنيتُ بالميزان الصرفي للكلمة، فإن كان ثمة اختلاف بين العلماء في ذلك أشرْت إليه.

(ج) سعيت في تأصيل الكلمة وبيان ما طرأ عليها من تغييرات قد تصل إلى سبع مراحل، وحاولتُ أن أضبط كل مرحلة مع إيراد التعليل العلمي لكل مرحلة.

(د) بـذلتُ الجهـد في نسبـة الأقـوال إلى أصحـابهـا، وحـاولت قَـدْر الإمكـان أن أوثِّقَهـا من المـظانِّ المعتمـدة، وأن أُخَـرِّج القـول المنسـوب إلى الإمام من كتابه.

(هـ) ذكرت مظانَّ الكلمة إن رغب الباحث في قراءة تفصيلاتِهـا، كما وردت في كتب أهل الفن.

(و) لم أُعْنَ بـالتفصيلات اللغـوية أو النحـويـة، إن كـانت بعيـدة عن المسألة الصرفية أو لا تخدمها، وذلـك للوفاء بـالمنهـج المرسـوم في الاقتصار على الجوانب الصرفية المتعلقة بالإعلال والإبدال.

وبعـد، فـإن هـذا المعجم حصيلة تجـربـة طـويلة في البحث والتعليم والـدرس، تعتمد على النـظر في أصول العلمـاء، والاستنبـاط منهـا، واختيـار أنسب العبارات والتحريرات. وأيسر الطرق في الترتيب والتصنيف. والغاية منه خدمة لغة القرآن الكـريم والوقـوف علىٰ سبلٍ تُسْتَثْمـر من خلالهـا القواعـدُ، لتكون بين يدي طلبة العلم في تطبيقات وتدريبات عملية، هـذا بالإضـافة إلى أنني أودّ أن أدفـع إلى طلبة العلم بصفوة أصـول علم الصرف بـطريقةٍ منـظمةٍ ميسَّرة.

وأود أن أتقدَّم بوافر الشكر والتقدير لأخي الدكتور حسن هنداوي الأستاذ المشارك بالجامعة، علىٰ ما تفضَّل به من توجيهات كريمة أَخَذْتُ منها. وأسأل الله سبحـانه أن يجعلني ممَّنْ سعـوا في خدمـة كتابـه، وأن يتقبَّل هـذا العمـل خالصاً لوجهه الكريم والحمد لله رب العالمين.

الدكتور أحمد محمد الخراط